المحاضرة رقم 03: الدوافع.

اهداف المحاضرة:
- **التعرف على مفهوم الدافع والدافعية.**
- **اهمية الدوافع في السلوك الاجتماعي**
- **التعرف على تاثير الدوافع على السلوك.**
- **التعرف على معايير تقييم الدافع في حالة السلوك.**
- **التعرف على التصنيفات المختلفة للدوافع.**

1- مفهوم الدافع.

الدافع كل ما يدفع الكائن الحيّ للقيام بنشاط معين (حركي، فكري، تخيلي، فيسيولوجي...الخ) لتحقيق هدف معين، و هو لا يكُفّ إلا حينما يتحقق الهدف أو يعجزُ الفرد عن مواصلة السلوك أو يقتنع بتأجيل تحقيق الغرض.

وإذا كانت الحاجة هي عبارة عن شعور بالنقص أو افتقار لشيء ما فإن الدّافع استعداد ذو وجهين داخلي و خارجي.

فالوجه الداخلي يسمى حافز و الذي لا يعدو أن يكون حالة من التوتر تولّدُ نزوعاً من النشاط بحثا عما يرضي الدّافع و المظهر الخارجي هو ما يسمى بالباعث ، فالمكافأة المادية هي عبارة عن **باعث** يستجيب له بمختلف الأفراد.

تختلف الدوافع الاجتماعية فيما بينها شدة وإلحاحاً واحتمالاً للإرجاء، فدافع الجوع و العطش و التنفس من أشدّ الدوافع إلحاحاً و قوة ، نجد أن دافع الجنس من أكثر الدوافع طواعية للإرجاء واحتمالاً له حتى أن بعض الأفراد قد ينجح في أن يظل طوال حياته متجنباً إياه، و كل دافع يتحدد بالوارثة و البيئة معاً في تفاعلهما، و كل ما في الأمر أن دافعاً معيناً يكون أكثر تأثراً بالبيئة بشكل متقارب.

لا تستطيع المنبهات الخارجية أن تثير السلوك العام، إذا لم تتجاوب معها عوامل داخلية ، فرؤية الطعام لا تثير الشهية في الشبعان بل قد يثير النفور لديه، كما أن المنبهات الخارجية قد تثير السلوك في فرد بعينه و قد لاتثيره تارة أخرى، كما أنها تثير استجابات مختلفة في أشخاص مختلفين، و هذا لا ينبغي وجود دوافع عامة مشتركة بين الناس جميعا أو بين من تجمعهم حضارة معينة، و لكل دافع مهما كان نوعه حالتان **حالة الكمون وحالة الجمود.**

ولا بدّ للدافع من منبّه يُحيله إلى حالة النشاط ومتى نشط الدّافع أصبح الفردُ في حالة من الضيق والقلق والتوتر والانفعال لا تزولُ إلا بإرضاء الدافع أو توجيهه الوجهة السلمية.

وبالتالي فالدافع استعداد سابقٌ عن المنبّه والباعث عبارة عن موقف اجتماعي أو مادي يستجيب له الحافز، كالقوانين الرادعة. العقوبات الاجتماعية، فالمنبه قد يثير الدافع ولا يرضيه، أما الباعث فيثيره و يرضيه.

2- تأثير الدوافع على السلوك.

نتكلم في هذه النقطة على مستويين:

- يتعلق الأول بمؤشرات التأثير من خلال ملاحظة السلوك.
- و الثاني من خلال الحديث عن أهمّ الدوافع و تأثيرها على الفرد.

3- الاستدلال على قوة الدافع.

يُستدل على قوة الدافع و على درجة الدافعية بما يلي:

1- الطاقة التي تبذلُ في السلوك: كلما كان الدافع قوياً و كلما بذل الفرد طاقة أكبر للوصول إلى الهدف، فالإنسان الذي حُرم من الطعام لمدة يومين متتاليين يبذلُ جهداً أكبر للحصول على الطعام عن شخص آخر حُرم من الطعام لمدة يوم واحد.

2- الاستمرار: كلما اشتد الدافع و قوى كلما ازداد إصرار الفرد للوصول إلى الهدف في حين عندما يضعف الدافع يستسلم الفرد و يضعف و يجمد نشاطه لا سيما عند ما تقابله صعوبات أو عقبات.

3- التنوع: تنوع السلوك دلالة على قوة الدافع، فكلما اشتدت قوة الدافعية استخدم الفرد أساليب متنوعة ومبتكرة من المحاولات للوصول إلى هدفه ، فالشخص الذي يدفعه دافع قوي يتميز سلوكه بالتجديد و الحيوية و التنوع و القوة و الإصرار على الوصول إلى الهدف.

4- تصنيف الدوافع.

إن الهدف من تقسيم و تصنيف الدوافع أو أي تصنيف آخر هو تسهيل الفهم و الدراسة ، فالتقسيم عملية فرضية تساعدنا على دراسة الظواهر و عند تصنيف الدوافع نجد أننا أمام عدد لا حصرله من الدوافع و تقسيمات عديدة لجأ إليها علماء النفس على اختلاف مدارسهم و نعرض في الآتي بعض تصنيفات الدوافع:

بوجه عام يمكن تقسيم الدوافع إلى ثلاثة أقسام رئيسية

1. الدوافع البسيطة (التنبيهات الخارجية) الملاحظة البسيطة لسلوك الإنسان تكشف أن بعض التنبيهات تحدث استجابات معينة لدى هذا الأخير فوخزة الابرة تثير و تدفعه إلى الحركة بعيداً عنها لتجنبها و رائحة الطعام الشهي تجعله يقبل على الطعام ليتناوله.

لكن ما ينبغي التأكد عليه أن المنبهات الخارجية ليست في الحقيقة إلا عوامل تُساعد على إطلاق الطاقة الداخلية الكامنة في الإنسان فقد يرى الإنسان الطعام وهو غيرُ جائع، فلا تثار شهيته نحوه وقد يرى الإنسان الماء وهو غير ضمآن فلا تثير فيه رؤيته رغبة في الشرب، فتأثير هذه المنبهات الخارجية، إنما يتوقف في الحقيقة على حالة البدن العضوية والكيميائية و حاجاته المختلفة.

2. الدوافع البيولوجية.

قبل الحديث عن الدوافع البيولوجية ينبغي الإشارة إلا أن كل كائن حي يميل للاحتفاظ بتوازنه الداخلي الكيميائي الفيزيقي تلقائيا وبطريقة آلية و بأقل قدر ممكن من الطاقة، و هذا المبدأ معروف في علم الفيزيولوجيا فإذا ما تعرض الجسم لأي مؤثر يَخلّ بهذا التوازن قام الجسم بعمليات تلقائية ليستعيد توازنه.

إن مبدأ استعادة التوازن لا يقتصر على المستوى الفيزيولوجي بل يمكن أن ينسحب على الجانب النفسي فقد يصدر عن دوافع وحاجات نفسية اجتماعية، فالشخص المنحرف سلوكيا أو الذي يرتكب أخطاء أو الذي يفشل في دراسته أو عمله أو زواجه يلتمس لتفسه الأعذار و يُبرر إخفاقه و فشله حفاظا على احترامه لذاته و بغية الإبقاء على توازنه النفسي.

تتميز الدوافع البيولوجية بأنها عامة بين جميع أفراد النوع فنحن جميعا نشعر بهذه الدوافع كما أنها أيضاً تُوجدُ عند الحيوان و هي تعملُ على بقاء الكائن الحي واستمرار حياته و هي موجودة بالفطرة و ليست مكتسبة فهي تُوجدُ في الطفل منذ ولادته، و قد تحتاجُ هذه الدوافع إلى مدة من الزمن لكي يكملُ نضجها، فالدافع الجنسي مثلاً يتمُ نُضجه أثناء فترة المراهقة و هي تحدثُ نتيجة إختلال في التوازنُ العضوي و الكيميائي للبدن و تنطبق هذه الخصائص على جميع الدوافع البيولوجية. بالنسبة لأهمّ الدوافع البيولوجية فهي متعددة أهمها الدافعُ الجوع، دافعش العطش، دافع النوم، دافع الجنس، دافع تجنب الحر و البرد و دوافع الأمومة.

دافع الأمومة هو دافع فطري له طابع غريزي ينعكس على السلوك كما أن له أساساً فيزيولوجياً يتمثل في التغيرات البيئية التي تحدثُ عند الحمل. و الولادة و الرضاعة.

مثال: بينت الدراسات ا لفيسيولوجية الكثيرة وجود أساس فيزيولوجي لدافع الأمومة. فقد تبيّن ان لهرمون البرولاكتين PROlactin الذي تفرزه الغدة النخامية أهمية كبيرة في تنشيط دافع الأمومة فإذا حقنت فأرة عذراء بهذا الهرمون فإنها تُظهر اهتماماً واضحاً بالعناية بصغار الفئران، كما أنها تقوم ببناء سكن لهم كما تفعل الامهات عادة، و إذا حُقن فأر بهذا الهرمون أظهر أيضاً اهتماماً غير عادي برعاية الصغار.

3. الدوافع النفسية.

تتسم الدوافع النفسية بالمرونة و التغيير و هي تختلفُ في ذلك عن الدوافع البيولوجية الثابتة عند الأفراد في كل المجتمعات، فالدوافع النفسية متعلمة و الرغبات الجديدة تطمسُ رغبات قديمة، كما أن الدوافع السيكولوجية مرنة متغيرة فكذالك الأهداف المرتبطة بهذه الدوافع تتسم بالمرونة و التنوع. و إذا عجز الفردُ عن تحقيق هدف معين فإنه يلجأ لخلق دوافع بديلة فالهدف الأول لمعظم لفتيات هو أن تصبحن زوجات لتحقيق الأمن و المكانة الاجتماعية و تأكيد الذات، و لكن إن لم تستطع فتاة أن تُحقق هذه الرغبة في أن تصبح أمّاً لأي هدف كان، فإنها تستطيع أن تخلق هدفاً بديلاً مقبولاً من المجتمع كأن تسعى لتصبح معلمة في مدرسة للأطفال أو شيء للحضانة ترعى فيها أطفال آخرين، و قد لا يؤدّي هذا الهدف البديل الى الإشباع الكامل الذّي كان سيحققه الهدف الأصلي و لكنه يُساهمُ في طمس معالمه التفصيلية .وفي الأخير يمكننا أن نتحدث عن العديد من الدوافع النفسية السيطرة، التملك، الرغبة في تحقيق الأمن ، التفوق، التوحدُ بالجماعة ، القيم الاجتماعية.